قائد شجاع لشعب عظيم

□ .. لا يهم إن كانت عظمة الزعيم مطلقة أو نسبية فإن الوضع في حالة رمز تاريخي مثل ياسر عرفات يبدو أكثر حميمية .. فعلى كثرة النكسات التي تعرضت لها القضية الفلسطينية .. وعلى كثرة الصعوبات التي واجهها عرفات .. بوصفه زعيما لهذه القضية .. سواء منها تلك الصعوبات التي تتمثل في تخلي العرب وتراجعهم المشين عن دعمه ودعم القضية .. حد التعاون الواضح مع اسرائيل أو التوحش الاسرائيلي الذي كانت وتيرته تتزايد بمرور السنين إو محاولة امريكا فرض شروط اسرائيل على الفلسطينيين تلك المحاولات التي بلغت ذروتها .. في عهد بوش .. أو حتى الحملة الرهيبة التي استهدفت تشويه زعامته وتقديمه للناس خلال العقد الأخير بوصفه الرجل الذي باع وانتهى .. وهي حملة كانت تتستر وراء شعاراتها دوافع وصولية لم تكن تخفى إلا على المخدوعين .. فإن صوت عرفات وصورته ظلا يثيران الحنين إلى مزيد من التصميم والشجاعة.

علوان مهدي الجيلاني

ولم يكن لصورة عرفات وصوته أن يثيرا كل ذلك الحنين دون أن يكون فيهما كل ذلك المخزون الهائل من الصدق والإيمان والتضحية..

أي ذاكرة تلك التي يمكن أن تنسى صورة وصوت عرفات وهو يعلن في مقر الامم المتحدة: (لقد جئت أحمل البندقية بيد وغصن الزيتون بيد .. فلا تسقطوا غصن الزيتون من يدي).

أي ذاكرة تلك التي تستطيع أن تنسى صورة وصوت عرفات الذي بدا غريب الوجه واليد واللسان وهو يبكي أمام زعماء العالم الاسلامي في قمة السنغال سنة ١٩٩٢م حين تخلوا بالاجماع عن مبدأ رمزي من مبادئ منظمة المؤتمر الاسلامي .. وهو الالتزام بتحرير القدس.

وأي ذاكرة تلك التي تستطيع أن تنسى صورة وصوت عرفات وقد جلس إلى مكتبه في رام الله .. محاصرا بالدبابات بعد أن دمرت أجزاء كثيرة من مقر حكمه .. وليس من سلاح إلا عزيمة ذلك العجوز وإيمانه بحقه وحق شعبه في البقاء والعيش بكرامة وحرية..

●○●

لقد شكل عرفات بزعامته وأدواته في المقاومة خصوصية لا يمكن أن يتشابه فيها مع غيره من الزعماء الكبار الذين عرفهم العالم.

خصوصية عرفات كانت دائما تنبع من خصوصية القضية الفلسطينية .. كان عرفات الزعيم الوحيد الذي عرفناه بين زعماء العالم يبكي بحرقة أمام ابناء شعبه وأمام العالم .. بعد اغتيال العدو لأحد رفاقه ، وكان عرفات الزعيم الوحيد الذي شاهدناه .. يقبل رأس أحد ابناء شعبه.

كان عرفات وهو يفعل ذلك لا يلقي بالا لاعتبارات المكانة والزعامة.. كان يعبر عن انخراطه التام في الموضوع الذي يساوي تماما وجوده .. ومبرر هذا الوجود.. كان يعبر بصدق عن الموضوع الفلسطيني بكل معانيه الوطنية والوجودية والانسانية والرمزية.

دموع عرفات أو قبلته كانت تنعكس في وعينا بوصفها من صميم فعل المقاومة الفلسطينية بكل معانيها وكل تجلياتها..

وكارزمية عرفات .. التي تجعل زعامته تتخلق من رمادها بعد كل نكسة .. كما يتخلق طائر الريح الاسطوري من رماده كانت تتكئ على غرارة هائلة في مشاعره وروحه المعنوية العالية.. ورهافة أحاسيسه الممزوجة بقوة التصميم والإرادة والإيمان.

تلك الطباع كانت أيضا جزء لا يتجزأ من استراتيجية عرفات في مقاومة أوضاع المنافي والشتات وما تتركه المؤامرات والخيانات .. من الداخل كما من المحيط العربي والدول المهيمنة على أوضاع العالم..

كان تصرف عرفات السريع وانضمامه العفوي إلى ابناء شعبه في نكساتهم وأحزانهم الكبرى .. جزء من كارزميته ووعيه.. حتى صارت تدفقاته الشعورية .. ونفثاته غضبا وحزنا .. دموعا وكبرياء.. شيئا أساسيا في فعل المقاومة الفريد .. كان عرفات في كل حالة من حالاته تلك يعيد صياغة المقاومة .. كان يرمم تشققات الروح الفلسطينية ويعيد نظم أحوالها في خيط واحد خيط الحماس .. والإيمان بالقضية التي يجب أن تنتصر في النهاية.

بذلك فقط استطاع أن يحول يوميات شعبه إلى ملحمة يواجه الناس فيها الموت سكران الضبي أشرا ولا سلاح لهم إلا كرامتهم وجباههم التي لا تنحني.

●○●

وعلى مدار أربعين عاما لم يتحرك عرفات حركة واحدة دون أن يجد عشرات الفخاخ تترصده استهداف ، وتجسس ، ومكايدات ، ومطاردات ، وحصارات ، ودعايات مغرضة، ومحاولات تهميش.. وحروب سياسة وحروب عسكرية عداء اسرائيلي وعداوات عربية.

وفي كل حالة من تلك الحالات كان الموت يتجسد أمام عينيه واضحا جليا.. من ايلول الأسود سنة ١٩٧٠م إلى تل الزعتر سنة ١٩٧٦م إلى حصار بيروت سنة ١٩٨٢م .. إلى غارات اسرائيل عليه في تونس سنة ١٩٨٥م إلى سقوط طائرته في صحراء ليبيا سنة ١٩٩٢م.

لا اعتقد أن طرفا من الأطراف التي تعامل معها عرفات لم يشترك فيها.. ودائما كان عرفات يخرج رابحا.

فكلما لبدت الغيوم أفقه .. نظر إلى ما وراء الأفق.. كأن يستخرج أمله في نجاح قضيته من أعماق قلبه.

حتى عندما حاول مرة (بعد اتفاقيات أوسلو) أن يقف قليلا للتأمل فإنه لم ينجح .. لم يستطع ابتلاع كأس السم.. وعاد ليندفع مغامرا بقضيته .. فيما كانت اسرائيل وامريكا .. وما خلفه الوضع العالمي من تغييب كامل للصوت العربي .. قد صنعت جميعها أكبر فخ مر به عرفات في تاريخه.

●○●

في الشهور الأخيرة من حياته بدا عرفات الصامد في عزلته ومرضه وتهدج صوته .. ولحيته .. وعينيه اللامعتين.. بهي الوجه صافي الابتسامة .. كان المناضل العجوز رغم حاضره الموجوع .. وذاكرته المثقلة بالكوابيس .. وكأس الألم الذي يتجرعه كل يوم أكثر من أي وقت مضى امتلاكا لتلك القوة العالية والمدهشة على توليد الأمل في نفوس الفلسطينيين ونفوسنا .. وكان بذلك يطور إحدى أهم أدواته النضالية في تاريخه الكفاحي الطويل.

فعندما حوصرت بيروت وانقطعت الكهرباء عن عرفات ومحاربيه الحاضرين .. قال عرفات لرجاله: إني أرى فلسطين على ضوء الشموع.

وعندما حوصر مقره في رام الله وقطعت عنه الكهرباء قال عرفات لمراسلي الفضائيات العالمية: إني أرى فجر فلسطين على ضوء الشموع.

وفي كل مرحلة من مراحل الظلام الفلسطيني .. كان عرفات يطلع كالبشارة التي تلهم وتفصح وتنير الطريق.

●○●

طوال السنوات الأخيرة لم يكن عرفات صحيحا معافى، كان مريضا حتى قبل حصار مقره سنة ٢٠٠٢م ولكن عرفات عنادا لإصرار الاسرائيليين على تمويته .. كان يخترع حياته وعافيته اختراعا .. حتى صار بقاؤه الرمزي حكاية وسيرة للمقاومة .. ترغم الاسرائيليين كل يوم على اختلاق مبررات جديدة لما يفعلون من جرائم.

كلن صبر عرفات واضحا وضوح الشمس يكتفي بنفسه ويقوم بذاته.. بلا حاجة إلى كلام.. وكان عدوان شارون المدجج بالطائرات ، والدبابات .. يحتاج إلى عشرات الشاشات المزورة وعشرات الصحف الملفقة .. لتبرر له .. ومع ذلك فقد كان نصيبه الفشل.

فيما كان شارون يدمر الحياة ويقتل الأطفال بعينين فارغتين من أي شعور انساني .. كان عرفات يكتب بديهيات الوجود .. فكان اختناقه بالحصار لغة حقيقية للوجود المنتصر.

وحتى آخر يوم في حياة عرفات لم تستطع المحاولات السمجة لقتل انشغال الناس بموته والتفكير عن طريق بث خبر وفاته ونفيه مرارا وتكرارا في افشال أي توجه لجعل ساعة رحيله مناسبة أقوى للتلاحم من أي وقت مضى.

ولن تستطيع تلك المحاولات كلها –مهما فعلت– الحيلولة دون أن تفيض عيون الملايين دمعا .. وتفطر قلوب الملايين دما .. وأن تتوزع روح الراحل العظيم شجنا نضاليا في روح كل انسان حر على وجه هذه الأرض.

عرفات شتات في حياته ومماته

خالد عبدالله الحيمي

□ .. في أقل من عشرة أيام منذ دخول الرئيس عرفات إلى مستشفى (بيرسي) الفرنسي ما فتئت روحه الطاهرة إلا بالصعود إلى بارئها ورغم حياة الشتات التي عاشها عرفات في التنقل من بلد إلى آخر والتي فرضتها عليه سنوات النضال المرير بين دول العالم في حياته والتي لم تفارقه وقد لفظ أنفاسه الأخيرة خارج الأراضي الفلسطينية.

وما شاهده العالم في مراحل التشييع على ثلاث مراحل ابتداء بدولة فرنسا والذي عزفت لحن الوفاء لهذا الرجل المناضل بنشيد الثورة الفرنسية عند رحيله وهو مسيحي إلا اعترافا منها بدوره النضالي الكبير واحتراما لسمو القضية التي استمر في النضال من أجلها.

وما الموكب الجنائزي الرسمي الذي حصل لجثمانه في القاهرة (مصر الكنانة) إلا تعبيرا صادقا عما يكنه له الشعب المصري الذي ولد فيها وترعرع كما بدأ مسيرته النضالية منها.

وما كان التمثيل الدبلوماسي الكبير والرفيع المستوى الذي حضر إلى القاهرة إلا دليلا بارزا لمكانة الرجل ونبل الهدف الذي نادى به العالم منذ أكثر من أربعة عقود مضت والذي أجبر دول العالم على الحرص في المشاركة في التشييع سواء الاصدقاء أو الخصوم.

فإصرار الشعب الفلسطيني في الداخل على تنفيذ وصيته بالدفن في القدس في قيام المواطنين بنقل التراب من القدس إلى مقر المقاطعة في رام الله والذي حوصر فيها قرابة الثلاثة الأعوام من قبل العنجهية الصهيونية فقد استطاع أن يفك حصاره وهو ميت ، ونقل أشجار الزيتون منها وغرسها إلى جوار مكان القبر المخصص لدفنه كما أنهم عازمون على اعتبارها فترة مؤقتة وسينقل إلى القدس عند تحريرها من براثن الاحتلال الصهيوني.

ومن المفارقات العجيبة في المستوى البروتوكولي في مراسم التشييع بين جمهورية فرنسا والقاهرة وبين المستوى الذي حصل في رام الله من حماس الفلسطينيين المتواجدين في مقر المقاطعة في التدافع نحو النعش الذي يحمل زعيمهم والحرص على لمسه إلا أنهم قد وجهوا رسالة إلى العالم باستقبالهم له مفادها (لقد أخطأتم في حق ياسر عرفات) ولكن العزاء الوحيد أنه استطاع لم الصفوف الفلسطينية في حياته ومماته واجمع عليه الفلسطينيون وما شفافية القادة وزملاء دربه في التماسك وحسن التدبير في نقل السلطة بالصورة التي فاجأت العالم إلا دليل على ذلك.

وبرحيله يودع الشعب الفلسطيني مرحلة طويت لتضع الدولة في مستقبل يصعب التكهن بمعطياته ومدى تفعيل المؤسسات الفلسطينية وبذا نشعر أن ياسر عرفات أعيد انتخابه كرئيس لفلسطين في ظل تكاتف ابنائها بإقامة الدولة الفلسطينية التي قضى الرجل نحبه وهو يحلم بأن يدخلها وهو يكبر تكبيرا وأن يرفع العلم على اسوارها شبل من اشبالها أو زهرة من زهراتها.. رحم الله الشهيد الحي.

المناهج مرة أخرى

محمد أحمد سنان

□ .. تتزايد الأصوات الداعية إلى تطوير التعليم بشكل ملحوظ من قبل المهتمين به علميا وفنيا خاصة ونحن نشهد مرحلة انتشار واسعة للتعليم في أرجاء يمننا الحبيب فقد تضاعفت أعداد الطلاب ولازال لدينا الكثير من النواقص ولم نطمح في الوصول اليه سواء أكان في إعداد المعلم والمنهج او الوسائل التعليمية ولازلنا نحبو ولم نصل الى ما نريد وعلى مطوري المناهج الالتقاء بشكل دوري والاستفادة من التغذية الراجعة من الميدان من المعلمين والطلاب على حد سواء ولا بأس أن نحلم في أن يكون لكل مدرسة كمبيوتر يرتبط بالوزارة مباشرة وأن يكون للمعلمين مجلة يطرحون أفكارهم من خلالها وتصبح مصدر معرفة لهم وتتجدد معلوماتهم من خلالها إلا أن المناهج تظل الهاجس الأكبر لدى الجميع حيث لم تحظ بالاهتمام الذي يتناسب وحجمها وأهميتها وهو الشغل الشاغل للامم المتقدمة فما بالك ونحن من الدول الأقل نموا والمناهج تمثل لنا الشيء الكثير حتى نتمكن من تقديم تعليم متميز وفعال لابنائنا ولأن المناهج هي التي تساعد الامم على الرقي والتقدم .. ولا نهضة بدون مناهج متميزة ومعلم متميز وطالب ملتزم.

ولأن التعليم هو المصدر الأساسي للابداع فهو الذي يحبب للانسان العمل ولا تتم المنافسة بين الامم إلا من خلالها ولو تتبعنا مناهج الدول المتقدمة نجد انها تقارن مناهجها بمناهج الدول الاخرى بغرض التجديد والمتابعة لكل المستجدات العلمية والاقتصادية بل في جميع ميادين الحياة وعلى ضوء هذه المقارنات يتم تطوير المناهج بشكل يجعلها متفوقة باستمرار فينبغي أن نجعل همنا الكبير هو تطوير التعليم بكل اركانه وبواسطته سنقلل من البطالة عندما نزود الأفراد بتعليم يرتبط ارتباطا وثيقا مع متطلبات السوق المحلي والعربي أما أن يبقى الحال كما هو في تخريج كادر بمناهج أصبحت في خبر كان ولا تواكب متطلبات الحياة اليوم فهذا أمر لا يمكن السكوت عليه وهو مسؤولية الجميع في التغيير للأفضل على أن تكون المناهج المعدة ذات طابع علمي متميز بعيدا عن الغلو والتعصب مستفيدين من تجارب الآخرين الذين يكتوون اليوم بنار التعصب الأعمى وعلينا أن نزداد اخلاصا وإيمانا بإمكانية التغلب على كل ما يقابلنا من اشكالات وقد تألمت كثيرا وأنا أقرأ في إحدى الصحف العربية حول الوضع التعليمي العربي المزري الذي لم يستطع المنافسة مع الغير.

لماذا عصر المعلومات.. فقط ؟!

سامي خشبة

□ .. من المؤكد أن عبارة مجتمع المعرفة التي لا تشير إلى مجتمع ثقافة يعتبر، من مجتمعات العالم القائمة الآن؛ يبدو أنها لا تشير أيضا إلى مجتمع موجود بالفعل، وإنما تشير ـ عند من يستخدمونها من المفكرين المعاصرين ـ إلى مجتمع مأمول في المستقبل؛ تماما مثلما أن العبارة الكاملة: مجتمع المعرفة العالمي لا تشير إلى العالم الحقيقي القائم بالفعل الآن أو حتى ذلك الذي يحتمل أن يوجد في مستقبل قريب.

ولعل هذا هو السبب غير المباشر لاستخدام صفة المعلوماتية وإسم: المعلومات لوصف هذا العصر ـ وهو المجتمع الذي دفع كبار المفكرين الاجتماعيين ـ منذ ألفين نوفلر ـ الذي تنبه منذ سبعينيات القرن العشرين إلى التأثير المتوقع الاجتماعي/ الاقتصادي/ الثقافي الشامل لتكنولوجيا المعلومات، حتى مانويل كاسيلز الذي كتب في النصف الثاني من التسعينات عن عصر المعلومات... لا عن عصر المعرفة وعن: شبكات المعلومات العالمية لا عن مجتمع المعرفة العالمي. وهناك سببان مباشران لتسمية العصر بأنه عصر المعلومات لا عصر المعرفة.

وبصرف النظر عن المسائل الفلسفية المعقدة المرتبطة بكلمة: المعرفة ودلالاتها المنطقية، العقلية والنفسية والفيزيائية وغيرها (... السبب الأول هو الفارق الجسيم بين مجرد: المعلومات وبين المعرفة: فالمعلومات) وتلك هي الترجمة العربية للأصل الأفرنجي: الانجليزي ـ لكلمة (Information المشار إليها في علم وتكنولوجيات المعلومات ـ قد لا تدل على أي شيء مجدد في الواقع.

كما أنها قد تتولى على أي شيء: إنها قد تكون ـ في الحاسوب وفي برامج التشغيل ـ مجرد نقطة أو أي علامة أخرى من علامات التنقيط؛ كما أنها قد تكون اسم شيء أو شخص، أو تاريخ واقعة أو عنوان مسكن أو إسم كتاب أو مذهب أو دين؛ أو رقم حسابي أو علامة جبرية أو مجرد خط يحدد مساحة جدول ـ أو الجدول كله ـ لاحصائية تتكون من مئات أو ألوف مثل تلك المعلومات التي تتجمع لكي تعطي معلومة عامة ـ مع أو بدون ـ المعنى الخاص بها أو الاستنتاج المستخلص منها. ما المعرفة، فلابد لها ببساطة أن تكون بناء فكريا أو رؤية أو وجهة نظر تشيد استنادا إلى منهج منطقي/ فكري محدد وهو بناء قد يقوم على المعلومات وقد يقوم هذا البناء الفكري على التأملات أو على مجرد التخيلات أو التشبيهات والمجازات والكنايات.. وقد يجمع المنهج نفسه بين بناء معلوماتي في مجال بعينه وبين التأملات والمجازات والأخيلة... وأكتفي بهذا القدر من التفرقة (لأن المقارنة، وتعريف المعرفة ستدخل بنا في مجال موضوع آخر تماما ـ مثلا عن علاقة المعرفة بالعلم الموضوعي من جانب وبالايديولوجيا ورؤى العالم من جانب آخر.. إلخ.. إلخ).

أما السبب الثاني لتمسك كبار مؤسسي رؤية عصر المعلومات بهذه التسمية فهي معرفتهم بأن المعرفة من النوع الرئيسي في عالمنا المعاصر أي ذلك النوع الذي يساعد في تخيير العالم أو في السيطرة عليه ليست في الحقيقة متاحة بشكل كامل ـ وأحيانا قد لا تكون متاحة مطلقا ـ للجميع (هل هناك مثلا ـ موضوع تنشر عنه معلومات في عصرنا ـ أكثر مما ينشر عن موضوع انتخاب الرئيس الأمريكي والمناظرات التي تدور معه أو عنه وحفلات مراسم تنصيبه.. إلخ.

ولكننا ـ نحن الصحفيين المتابعين والذين نملك في بيوتنا ومكاتبنا أفضل وأسرع وسائل نشر وتوصيل واستقبال المعلومات في العالم ـ فوجئنا في فيلم فهرنهايت ـ ٩/١١ الأمريكي بتسجيل مصور لمراسم استقبال الرئيس بوش الابن في اجتماع مشترك لمجلسي الكونجرس، يحق فيه لكل عضو ـ وربما لكل مواطن ـ أن يحتج على انتخاب الرئيس المنتخب ـ وفي احتفال هذه المراسم ـ قام أكثر من عضو وعضوة ـ في مجلس النواب ـ يعلنون رفضهم لانتخاب بوش ويقدمون وثائق رسمية تؤكد تزوير الانتخابات في دوائرهم وشطب أسماء آلاف الناخبين فيها بمعرفة لجنة مراجعة القوائم ـ التي عرفنا أيضا من الفيلم ذاته أن رئيستها كانت أيضا هي رئيسة فريق حملة بوش الانتخابية(!!).. ولكن الاجتماع المشترك للنواب والشيوخ رفض قبول أو مناقشة هذه الاعتراضات الموثقة لأن القانون ينص على أن يقدمها أحد الشيوخ ـ لا النواب مكتوبة بتوقيعه... ولكن لم يتقدم أحد من الشيوخ ـ حتى من الحزب الديمقراطي معارض حزب بوش ـ لهذه المهمة!!).

تلك كانت معلومات بالغة الأهمية لم تصلنا أبدا في حينها ـ وربما لم تصل للعالم.. وربما لا تكون قد وصلت للشعب الأمريكي نفسه ـ في حينها ورغم أنها معلومات تساعد بقوة على استكمال وجهة نظر معينة في الديمقراطية الأمريكية ـ مثلا: وجهة نظر تقدر هذه الاجراءات والحقوق المكفولة بالقانون، ولكنها أيضا وجهة نظر (أي: معرفة) تدرك آليات التلاعب بالمعلومات وبالقانون نفسه في ظل الديمقراطية ذاتها... ورغم أنفها!.

●○●

ومع ذلك فليس من شك في أن شبكات المعلومات ـ بكل مكوناتها: الرقمية الالكترونية، والمطبوعة ـ بواسطة طابعة الحاسوب.. أو مطابع الكتب والصحافة ـ والمسموعة والمصورة ... قد ضاعفت قدرات الناس على الوصول إلى المعلومات (ويهمنا هنا بالطبع أن ننوه إلى أن المعلومات المقصودة هي تلك المتعلقة بشؤون الحياة الاجتماعية للناس ـ وليست المعلومات من النوع الذي تزعم البرامج التلفزيونية من نوع: من سيربح المليون ـ أنها هي المعرفة: إنها المعلومات المتعلقة بالقوانين ومغزاها ومن يسنها ومن ينفذها ومن يراقب التنفيذ، أو المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية، وبالاوضاع الاقتصادية والخدمية المختلفة، وليست المعلومات التي من نوع: ما هي أطول شجرة في جبال الألب أو: كم عدد المرات التي يمكن للفأرة أن تلدها وكم فأرا كل مرة في السنة... وما أطول كلمة في اللغة المنغولية.. إلخ.. إلخ..).

لقد تضاعفت قدرات الناس العاديين على الوصول إلى النوع الذي يهمهم في حياتهم الاجتماعية من المعلومات؛ ولا شك أيضا أنه قد تضاعفت قدراتهم على تكوين وجهات نظر ورؤى اجتماعية بناء على كل من كميات المعلومات المتضاعفة والتي تصلهم عما يهمهم وبناء أيضا على اتساع مساحات الاختيار أمامهم، وبناء على ارتقاء مستويات تعليمهم وتدريبهم الاجتماعي على ممارسة ما أصبحوا يعرفون أنها حقوقهم.. كل هذا صحيح..

غير ان مانويل كاسيلز البريطاني بنبهنا ـ كما ينبهنا يورجين هابرماس الألماني ـ إلى حقيقة الدور الخطير الذي تلعبه ـ والذي يمكن أيضا أن تلعبه ـ وسائل الاتصال الجماهيرية ـ أي: الميديا ـ وخاصة التلفزيون ـ التي تشكل العنصر الثاني الحاسم في تحديد ملامح ـ وإسم ـ عصرنا: يهتم كاسيلز بما فعلته الميديا في كل من الثقافة الرفيعة وفي اختيارات الناس فيما يتعلق بالقضايا المهمة لحياتهم الاجتماعية: فالثقافة الرفيعة أخضعتها الميديا لشروط الثقافة الشعبوية وأحيانا ـ بل كثيرا ـ لشروط الثقافة السوقية أو الهابطة:

والسبب هو ببساطة أن الميديا تسعى إلى الملايين من المستهلكين وترد اغواءهم.. أو حتى إغرائهم.. ويسير تأثيرها على اختيارات الناس فيما يتعلق بالمهم في حياتهم ـ في السبيل ـ أو المسار ـ ذاته... ولكن كاسيلز يؤمن بأن هذا كله جزء من ثمن كل من التنمية أو الرخاء، والحرية، وأن هذا التأثير السيئ مآله يقينا إلى الضمور مع ارتفاع مستويات التعليم والتثقيف الرفيع والممارسات الاجتماعية الحرة ـ في مؤسسات الدولة والمجتمع المدني ـ وفي إطار الأسرة الديمقراطية التي يتساوى فيها الجنسان وتتساوى الأجيال.

أما يورجين هابرماس فيرى أن الحوارات العامة المباشرة بين الناس ـ التي صنعت المجال العام والديمقراطية والحداثة الفكرية بالتالي في القرن الثامن عشر.. قد حلت محلها الخطابات المعزولة عن الناس والمتعالية عليهم والتلقينية التي تهبط على الناس من ميكروفونات المذياع. أو من شاشات التلفزيون، وأن المجال العام في عصرنا لم يصبح مباشرا ومحسوسا، وإنما أصبح افتراضيا تدور الحوارات فيه، في فضاء الأثير وعلى موجاته الكهرومغناطيسية ولذلك فان دوره يتضاءل باستمرار.. ولا أمل عند هابرماس بدوره إلا في اكتساب الناس قدرات عقلية ونفسية جديدة ـ بما يشبه ما حدث لهم عندما اكتشفوا أن الأرض تدور وأنها كروية وأن تاريخ الانسانية أقدم بكثير بألوف الأضعاف ـ من عام ٤٠٠٤ قبل الميلاد... وأن مستقبلهم رهن بما يمتلكونه فعلا من معرفة، وحرية.